@ 336 @ ويصدون الناس عن سبيل ا ، فيكون أخذهم لها على هذا الوجه سحتا وظلما ، فإن الناس ما بذلوا لهم من أموالهم ، إلا ليدلوهم على الطريق المستقيم . ومن أخذهم لأموال الناس بغير حق ، أن يعطوهم ليفتوهم ، أو يحكموا لهم بغير ما أنزل ا . فهؤلاء الأحبار والرهبان ، ليحذر منهم هاتان الحالتان : أخذهم لأموال الناس بغير حق ، وصدهم الناس عن سبيل ا . ! 2 2 ! أي : يمسكونها ! 2 2 ! أي : طرق الخير الموصلة إلى ا ، وهذا هو الكنز المحرم ، أن يمسكها عن النفقة الواجبة ، كأن يمنع منها الزكاة أو النفقات الواجبة للزوجات ، أو الأقارب ، أو النفقة في سبيل ا إذا وجبت . ! 2 2 ! . ثم فسره بقوله : ! 2 2 ! أي : على أموالهم ، ! 2 2 ! فيحمى كل دينار أو درهم على حدته . ! 2 2 ! في يوم القيامة كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ويقال لهم توبيخا ولوما : ! 2 2 ! فما ظلمكم ولكنكم ظلمتم أنفسكم ، وعذبتموها بهذا الكنز . وذكر ا في هاتين الآيتين ، وانحراف الإنسان في ماله ، وذلك بأحد أمرين : إما أن ينفقه في الباطل ، الذي لا يجدي عليه نفعا ، بل لا يناله منه إلا الضرر المحض ، وذلك كإخراج الأموال في المعاصي والشهوات التي لا تعين على طاعة ا ، وإخراجها للصد عن سبيل ا . وإما أن يمسك ماله عن إخراجه في الواجبات ، و (النهي عن الشيء ، أمر بضده) . ! 2 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! أي : في قضاء ا وقدره ! 2 2 ! وهي هذه الشهور المعروفة ! 2 2 ! أي في حكمه القدري ، ! 2 2 ! وأجرى ليلها ونهارها ، وقدر أوقاتها فقسمها على هذه الشهور الاثنى عشر شهرا . ! 2 2 ! وهي : رجب الفرد ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، وسميت حرما ، لزيادة حرمتها ، وتحريم القتال فيها . ! 2 2 ! يحتمل أن الضمير يعود إلى الاثني عشر شهرا ، وأن ا تعالى ، بين أنه جعلها مقادير للعباد ، وأن تعمر بطاعته ، ويشكر ا تعالى على منته بها ، وتقييضها لصالح العباد ، فلتحذروا من ظلم أنفسكم فيها . ويحتمل أن الضمير يعود إلى الأربعة الحرم ، وأن هذا نهي لهم عن الظلم فيها ، خصوصا مع النهي عن الظلم كل وقت ، لزيادة تحريمها ، وكون الظلم فيها أشد منه في غيرها . ومن ذلك ، النهي عن القتال فيها ، على قول من قال : إن القتال في الأشهر الحرم لم ينسخ تحريمه عملا بالنصوص العامة في تحريم القتال فيها . ومنهم من قال : إن تحريم القتال فيها منسوخ ، أخذا بعموم نحو قوله تعالى : ! 2 2 ! أي : قاتلوا جميع أنواع المشركين ، والكافرين برب العالمين . ولا تخصوا أحدا منهم بالقتال دون أحد ، بل اجعلوهم كلهم لكم أعداء كما كانوا هم معكم كذلك ، قد اتخذوا أهل الإيمان أعداء لهم ، لا يألونهم من الشر شيئا .

ويحتمل أن ! 2 2 ! حال من الواو فيكون معنى هذا : وقاتلوا جميعكم المشركين ، فيكون فيها وجوب النفير ، على جميع المؤمنين . وقد نسخت على هذا الاحتمال بقوله : ! 2 ! 2 الآية . ! 2 2 ! بعونه ، ونصره ، وتأييده . فلتحرصوا على استعمال تقوى ا في سركم ، وعلنكم ، والقيام بطاعته ، خصوصا عند قتال الكفار ، فإنه في هذه الحال ، ربما ترك المؤمن العمل بالتقوى في معاملة الكفار الأعداء المحاربين . ^ (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم ا فيحلوا ما حرم ا زين لهم سوء أعمالهم وا لا يهدي القوم الكافرين) ^ النسيء هو : ما كان أهل الجاهلية يستعملونه في الأشهر الحرم ، وكان من جملة بدعهم الباطلة ، أنهم لما رأوا احتياجهم للقتال ، في بعض أوقات الأشهر الحرم ، رأوا بآرائهم الفاسدة أن يحافظوا على عدة الأشهر الحرم ، التي حرم ا القتال فيها ، وأن يؤخروا بعض الأشهر الحرم ، أو يقدموه ، ويجعلوا مكانه من أشهر الحل ما أرادوا . فإذا جعلوه مكانه ، أحلوا